بيجاسوس Π≈γασοφ رمزاً للإلوهية والخلود

د. أحمد فهمى عبد الجواد
كلية الآداب - جامعة سوهاج

الخيول المجنحة Π≈γασοι

الخيول الإغريقية بصفة عامة، هى تلك التى طالما داعبت أحلام المحاربين والحالمين على حد سواء، فتلك الخيول التى رأيناها فى رسومات بعض المعابد والكنائس وعلى العملات، بل وجسدتها شاشات السينما فى الأفلام الأسطورية، ألهبت وما زالت تداعب خيال الأبطال، ونخص فى دراستنا هذه نوعاً من هذه الخيول الإغريقية، ألا وهى الخيول المجنحة التى كانت تظهر فى الفن القديم، وهى تجر العربات للعديد من الآلهة، مثل أبوللون وبوسيدون وهيليوس وسيلينى، ويخبرنا أفلاطون فى محاورة " فايدروس " Φα□δροφ بأن الخيول المجنحة التى كانت تجر عربات الآلهة، كلها أخيار ومن سلالة خيرة[1]:

θε⌊ν μ□ν ο®ν □πποι τε κα□ ≠ν□οχοι π≤ντεφ α∧το□ τε
′γαθο□ κα□ □ξ ′γαθ⌊ν.

أما جياد الآلهة وسائقوها كلهم أخيار ومن سلالة خيرة.

فهنا يصور أفلاطون طبيعة النفس بمركبة مكونة من جوادين مجنحين وسائق يقودهما، كما يصور الآلهة أيضاً فى صورة المركبة المجنحة، وفى محاورة " كراتيلوس" κρατ∨λοφ (بيت ٣٠٧) يفسر أفلاطون كلمة " آلهة " □εο□θ بأنها مشتقة من فعل بمعنى θε□ν " يجرى"، فيقول إن سكان بلاد اليونان الأوائل كانوا يعتقدون أن الشمس والقمر والكواكب آلهة، ذلك لأنهم لاحظوا أن هذه الكائنات تتحول باستمرار ومن ثم أطلقوا عليها اسم الآلهة أو الجاريات (العاديات) [2]. ومن هنا فإن الخيول بالأحرى هى التى تحوز على صفات الصافنات الجاريات ، وعلى الأخص

المجنحة منها، لذلك منحها الآلهة شرف قيادة مركباتهم، فنجد أفلاطون يشير فى محاورة "كريتياس "κριτ□αφ إلى أن عربة بوسيدون كانت تجرها ست خيول مجنحة: (٣)

τ∏ν μ□ν θε∏ν □φ'/ρματοφ □στ⌊τα εξ ¬οπτ□ρων □ππων ≠ν□οχον.

من ناحية أخرى كانت تجر عربة الإله ست خيول مجنحة.

ومن الملاحظ فى العبارة السابقة أن طبيعة الأجنحة ووظيفتها متمثلة فى الصفة ¬οπτ□ρων " مُجنحة "، فهى التى كانت تُمكن الأشخاص أو الجياد من التحليق ، وتجعلها قادرة على رفع ما هو ثقيل والإرتفاع به إلى حيث تسكن الآلهة، ولذلك فهى أكثر الخصائص مشاركة فى الطبيعة الإلهية، حيث تُسهل من الاتصال المباشر بمصاف الآلهة(٤). فقد كانت هذه الأجنحة مقدسة بطبيعتها، لذا حينما حازها بيجاسوس انتقل من قائمة الحيوانات إلى الحائزين على الطبيعة الإلهية والخلود، ونسجت حوله العديد من الأساطير، فهذه الصورة الأسطورية الرائعة للحصان المجنح بيجاسوس، جعلته رمزاً إلهياً لزخرفة عدد كبير من العملات اليونانية والرومانية(٥).

وفى هذا المجال لايفوتنا أيضاً ذكر "الكنتاوروس " □πο–κ□νταυροφ، على الرغم من كونه ليس حصاناً بالمعنى الكامل للكلمة، إنما نصف بشر، وهو الشكل الذى وصفه به باوسانياس Pausanias فى عمله " وصف بلاد اليونان"(٦)، ولكن على الرغم من ذلك يبدو أن الخيول المجنحة π≈γασοι فحسب، هى التى قد شغلت اهتمام باوسانياس وغيره من الكتاب والشعراء، حيث يصف لنا باوسانياس أجنحة هذه الخيول، بأنها كانت ذهبية(٧):

πτερ*f* δ□ το□φ □ποιφ χρυσ♥ □στι.

وللخيول أجنحة ذهبية.

لقد ظلت صورة الخيول المجنحة تشغل مكاناً بارزاً فى الأساطير اليونانية والرومانية

. إذ نجد العديد من الكتاب وشعراء الملاحم يربطون بين الحصان المجنح والصفات الإلهية، الأمر الذى يجعلنا نتساءل عن أصل بيجاسوس وطبيعته، وإلى أى مدى ربطت الأساطير بينه وبين الآلهة الخالدين، وما علة رفعه إلى عالم الأخيار حيث السماء ومصاف الآلهة، وما علاقة بيجاسوس بربات الشعر وبيلليروفونتيس ؟

مولد بيجاسوس

بعدما التقت الجورجونة ميدوسا بالإله بوسيدون فى معبد الربة أثينة، غضبت أثينة من ميدوسا فمسختها فى صورة مسخ مخيف، لها أسنان ضخمة وعينان مليئتان بالغضب والحقد، وبمساعدتها استطاع البطل برسيوس مهاجمة ميدوسا، وتمكن بدرعه من فصل رأسها عن جسدها، وبينما هى تلفظ أنفاسها الأخيرة، خرج من جسدها الميت توأمان، أحدهما الحصان المجنح بيجاسوس، والآخر المحارب الشرس خروساؤر[٨]. ويشير هيسيودوس فى "أنساب الألهة " Θεογον□α (أبيات ٢٧٦-٢٧٧) إلى ميدوسا بوصفها إحدى الجورجونات، ثم يستطرد مشيراً إلى مولد بيجاسوس وخروساؤر، بعد فصل برسيوس لرأس ميدوسا (أبيات ٢٨٠-٢٨١) [٩]:

τ∋φ ©τε δ— Περσε∏φ κεφαλ—ν ′πεδειροτ®μησεν,

□ξ□θορε Χρυσ≤ωρ τε μ□γαφ κα□ Π≈γασοφ □πποφ.

عندما قطع برسيوس رأس (ميدوسا)،

قفز خروساؤر العظيم والحصان بيجاسوس.

من خلال هذه الأبيات السابقة، نجد هيسيودوس فى الوقت الذى يعد فيه بيجاسوس حصاناً مجنحاً، لم يدلل بإشارة واضحة إلى الأجنحة بصفتها، بل اكتفى بكلمة □πποφ لوصف " بيجاسوس" π≈γασοφ ، فى حين أنه وصف خروساؤر بالصفة μ□γαφ "العظيم". ثم صار بعد ذلك الاسم بيجاسوس بمفرده يشير إلى " الحصان المجنح " دون استخدام كلمة □πποφ " حصان " أو ¬ποπτ□ροφ " مُجنح ".

وفى المصادر الرومانية، يصف لنا أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " كيفية ولادة بيجاسوس، مشيراً إلى أنه بينما كانت ميدوسا هى وأفاعيها تذهب فى نوم

عميق، جزّ برسيوس عنقها منتزعاً رأسها من فوق كتفيها، ومن دماء الجورجونة المتدفقة ولد بيجاسوس الجواد ذو الجناحين السريعى الطيران وكذلك وُلد شقيقه خروساؤر(١٠):

dumque gravis somnus colubrasque ipsamque tenebat,
eripuisse caput collo; pennisque fugacem
Pegason et fratrem matris de sanguine natos.

فى أثناء ما كان النوم العميق يخيم على (ميدوسا) نفسها هى وأفاعيها،
فُصلت رأسها عن رقبتها، وُلد بيجاسوس السريع بأجنحته
وشقيقه من دم الأم.

ثم يعود أوفيديوس ويؤكد فى عمله" الأعياد " Fasti مولد بيجاسوس من الدم الناتج عن فصل رأس ميدوسا عن جسدها، وارتباط الأجنحة به منذ الوهلة الأولى من ولادته(١١):

creditur hic caesae gravida cervice Medusae
sanguine respersis prosiluisse iubis.

فمن المعتقد أن هذا (الحصان) قد انطلق بأجنحته من الدم المتناثر
من رقبة ميدوسا الذبيحة.

كما أشار نوننوس Nonnus فى ملحمته " الديونوسياكا "Διονυσιακα إلى الحصان المجنح بيجاسوس مستخدماً الصفة " Π≈γασοφ ¬ψιπ®τητοφ " بيجاسوس الطائر أو المحلق فى الفضاء" لأنه يستطيع أن يطير بسرعة ويخترق الهواء بأجنحته(١٢).

بيجاسوس وينبوع هيبوكرينى

لقد أشار هيسيودوس إلى الينابيع المقدسة فى إفتتاحية " أنساب الألهة "، وهى هيبوكرينى □Ιππουκρ≈νη وبيرميسويوس Περμησσο□οφ وأولميوس Ολμειοφ∂ الموجودة على جبل الهيليكون بوصفها أماكن تطهر ربات الشعر ومصدر إلهامهن(١٣)، فهذه الينابيع قد ارتبطت بربات الشعر من حيث الإلهام الشعرى

وليس الماء الصالح للشراب، فهن قد علمن هيسيودوس الغناء المجيد عندما كان يرعى قطعانه عند سفح هيليكون، ومع ذلك لم نجد عند هيسيودوس أية إشارة إلى الشراب من هذه الينابيع، شأنه فى ذلك شأن الشعراء الغنائيين وشعراء الإبجرامة، فعلى سبيل المثال لم نصادف عند كاليماخوس إشارة إلى شرب الماء من هذه الينابيع المقدسة، فالإشارة الوحيدة التى وردت عنده فى هذا الصدد، كانت فى ديوان "الأسباب " Aτια (Frag.2PF) حين يشير إلى أن ربات الشعر قد قابلن هيسيودوس بالقرب من ينبوع هيبوكرينى، وكأن هذا المكان يعد بمنزلة الحصول على جائزة " الإلهام الشعرى " من ربات الشعر، فإنسانٌ سعيد من تحبه هؤلاء الربات، لذلك تُكتب السعادة لمن يحظى بحب هؤلاء الربات، ويتدفق الحديث من فمه كالشهد(١٤)، ثم أصبح بعد ذلك الشراب من هذه الينابيع، بوصفها مصدراً للإلهام معروفاً فى الشعر الرومانى، فأول إشارة نصادفها عند لوكرتيوس فى " عن طبيعة الأشياء " (De rerum natura .I .927-28)(١٥):

iuvat integros accedere fontis
atque haurire.

فهى(ربة الشعر) تُعين على أن تقترب وتشرب من مياه الينبوع النقية.

وعلى الرغم من ذلك، فإننا عند بروبرتيوس فى بداية الإليجية الثالثة، نتعرف على أن الشاعر إنيوس قد استوحى إلهامه بوصفه شاعراً ملحمياً من ينبوع هيبوكرينى (Propertius,Eleg.3.3.5-7) (١٦). فسواء عن طريق الاقتراب أو الشراب من ذلك النبع، فالمغزى يتمثل فى الينبوع ذاته.

أما عن علاقة بيجاسوس بهيبوكرينى، هذا الينبوع المقدس الذى أصبح مصدراً للإلهام الشعرى، فنستشفها من خلال المصادر اليونانية والرومانية، فقد أشار باوسانياس فى " وصف بلاد اليونان" إلى أن التروزيينTροιζηνοι فى أرجوليس يقولون إن الماء قد تدفق من قاع الأرض، بعدما ضرب بيجاسوس الصخور بحافره القوى(١٧):

Πηγ≤σϑ γƒρ τ⌉ □ππϑ κα□ ο⟨τοι λ□γουσι τΠ ⇔δωρ
′νε□ναι τ—ν γℑν θιγ®ντι το◊ □δ≤φουφ τ⊆ ∠πλ⊆.

إنهم يقولون أن الماء قد انفجر من باطن الأرض
بواسطة حافر الحصان بيجاسوس.

كما اهتم أيضاً شعراء الرومان بالإشارة إلى أسطورة الحصان المجنح بيجاسوس وينبوع هيبوكرينى، وبصفة خاصة ارتباط هذا الينبوع بربات الشعر والإلهام الشعرى، مما أدى إلى انتشار العلوم والفنون إلى جانب تبارُك الشعراء بهذا المكان الشعرى، وإشارتهم المتكررة إليه فى أعمالهم الشعرية، فقد أورد أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " أن الربة مينيرفا ذهبت إلى جبل هيليكون موطن ربات الشعر التسع وخاطبتهن، بأنها قد سمعت بأن ينبوعاً قد انفجر من الأرض بضربة من حافر الحصان المجنح بيجاسوس، ولذلك جاءت لتشاهده بعدما شاهدت الحصان وهو يخرج من دماء أمه المسكوبة[١٨]:

vidi ipsum materno sanguine nasci'.

لقد شاهدت (بيجاسوس) نفسه وهو يُولد من دم أمه.

فأجابت إحدى ربات الشعر بعد الترحيب بزيارة مينيرفا لديارهن، بأن قصة الينبوع صحيحة، وأن الحصان بيجاسوس هو الذى فجره[١٩]:

vera tamen fama est: est Pegasus huius origo
fontis .

مع ذلك فالحديث صحيح: بيجاسوس هو مصدر هذا الينبوع.

ثم بعد ذلك اندهشت الربة مينيرفا بعدما شاهدت الينبوع والكهوف والسفوح الخضراء المرصعة بالزهور بما يتلائم مع الموسيقى والإلهام الشعرى، مما جعل البعض يعدون بيجاسوس هو حصان ربات الشعر ، وهى الصلة الوحيدة التى تربط بيجاسوس وينبوعه بالشعر، ويبدو ذلك واضحاً فى الدلالة اللفظية لكلمة هيبوكرينى ذاتها Ιππουκρ≈νη والتى تعنى "نافورة الحصان " من كلمتى □πποφ "حصان" و κρ≈νη " نافورة " ، فبيجاسوس والإلهام الشعرى لدى ربات الشعر

فوق جبل الهيليكون، يعدان رمزاً أو نوعاً آخر للخلود الشعرى، لذلك يبدو من المعتقد أن مياه هذا الينبوع كانت تجرى فى عروق الشعراء العظماء بوصفها مصدراً للإلهام، لذا ارتبط بعض الشعراء ببعض هذه الينابيع المقدسة السابق ذكرها، حيث نجد شعراء الملحمة قد شربوا من ينبوع هيبوكرينى، لكن شعراء الإليجيات قد شربوا من ينبوع أجانيبىAganippe[٢٠]. ولما كان بيجاسوس هو مصدر الينبوع الذى يمثل حلقة وصل بين ربات الشعر والشعراء، نجد بعض الروايات المتأخرة تشير إلى بيجاسوس على أنه كان مطية للشعراء، فالشخص الذى يركبه يصبح شاعراً عظيماً.

لقد أشار بروبرتيوس فى " الإليجيات " (٣،٣، أبيات ١-٢) إلى حلم بيلليروفونتيس وينبوع هيبوكرينى، فعندما يربط ما بين بيلليروفونتيس وتدفق الماء من تحت أقدام بيجاسوس فوق سفوح جبل الهيليكون، كأنه يصف لنا مشهداً طبيعياً:

visus eram molli recubans Heliconis in umbra,
Bellerophontei qua fluit umor equi.

فقد كانت هناك رؤية لبيلليروفونتيس وهو مستلقٍ تحت مظلة
جبل هيليكون، بأن سائل الماء يتدفق من تحت الحصان (بيجاسوس).

فهذا الجو الطبيعى الملىء بالإلهام الشعرى والمتمثل فى كلمة Heliconis " جبل الهيليكون " مقر ربات الشعر، وتدفق الماء من الينبوع، والعبير فوق السفوح الخضراء، يجعلنا نعدّ بيجاسوس بالمجاز رمزاً للربيع المزدهر.

بيجاسوس وبيلليروفونتيس

كان الحصان المجنح فى الأسطورة اليونانية يرمز إلى ملك مقدس أو بطل رحلة إلى السماء، أو صورة للموت أو التأليه والتمجيد ، وكما سبق وأشرنا أن بيجاسوس المجنح كان خالداً، ودائماً ما يظهر فى الأساطير فى صورة المنقذ أو المُخلص، لذا نجد بيلليروفونتيس فى بداية صراعه مع الخيمايرا Χ□μαιρα، سأل عرافاً عن كيفية القضاء على هذا الوحش، فنصحه العراف أن يحصل أولاً على الحصان

المجنح بيجاسوس بوصفه منقذاً له فى محنته، لكن بعد ذلك ظهر الإله بوسيدون لمساعدة ولده بيلليروفونتيس[٢١]:

αχριφ α∧τΠν βουλ⊆ Ποσειδ⌊νοφ □παυσεν ∠
Π≈γασοφ τ⊆ ∠πλ⊆ τ—ν κορυφ—ν πατ≤ξαφ.

حسب رغبة بوسيدون نفسه، جعل بيجاسوس يضرب الجبل بحافره.

فهذه الأبيات تكشف عن بداية ظهور بيجاسوس فوق جبل هيليكون طبقاً لرغبة بوسيدون، وتحقيقاً لتفسير العَّراف للحلم ، حيث استطاع البطل بيلليروفونتيس، البطل الكورنثى بمساعدة والده أن يروض بيجاسوس[٢٢]، كما تروى الأسطورة أيضاً أن أثينة قد أعطت بيلليروفونتيس لجاماً ذهبياً وقادته إلى الحصان المجنح بيجاسوس[٢٣]، ومن فوق صهوة ذلك الحصان، استطاع بيلليروفونتيس القضاء على الخيمايرا[٢٤]:

κα□ μfν τ®νδ' ∞θρησον
πτερο◊ντοφ □φεδρον □ππου·
τfν π◊ρ πν□ουσαν □να□ρει
τρισ⌊ματον ′λκ≤ν.

بل انظرى إلى هذا الذى يمتطى فرساً مجنحاً، إنه يصرع
مسخاً قوياً ثلاثى البدن يزفر ألسنة من اللهب.

فى الأبيات السابقة يشير يوربيديس إلى قصة البطل بيلليروفونتيس، ومساعدة بيجاسوس له فى انتصاره على الخيمايرا، فى حين تجاهل هوميروس فى إلياذته عند سرد هذه الأسطورة الإشارة إلى الحصان المجنح بيجاسوس[٢٥]، كما أنه لم يسرد شيئاً عن اللجام الذهبى الذى أعطته له الإلهة أثينة قبل أن تقوده إلى الحصان، بل اكتفى هوميروس بوصف الخيمايرا، والإشارة إلى قتل بيلليروفونتيس لها بناء على توجيهات الآلهة[٢٦]:

↵ δ' ∞ρ' □ην θε□ον γ□νοφ ο∧δ' ′νθρ⌊πων,
πρ®σθε λ□ων, ™πιθεν δ□ δρ≤κων, μ□σση δ□ χ□μαιρα,
δεινΠν ′ποπνε□ουσα πυρΠφ μ□νοφ α□θομ□νοιο,

κα□ τ—ν μ□ν κατ□πεφνε θε⌊ν τερ≤εσσι πιθ≈σαφ.

هى من سلالة إلهية لا بشرية، فالجزء الأمامى منها على
هيئة أسد والخلفى أفعى والأوسط عنزة أو خيمايرا،
تتنفس فيخرج زفيرها نيراناً مرعبة.
قتلها بيللير وفونتيس بناء على توجيهات الآلهة.

ولكن يبدو أن هوميروس فى الأبيات السابقة، كان يقصد ضمناً بكلمة الآلهة θεων أن بيللير وفونتيس قد تلقى هبة إلهية ساعدته فى محنته، تلك الهبة التى كانت تعد رمزاً للقوى الإلهية المتمثلة فى بيجاسوس، أما أبوليوس فنجده فى (" الحمار الذهبى "، ٨، ١٦ وما يليه) يشير إلى بيجاسوس دون الإشارة إلى بيللير وفونتيس، ولكننا نجد هيسيودوس فى "أنساب الآلهة " (بيت ٣٢٥) يجمع بين بيجاسوس وبيللير وفونتيس فى إشارته إلى القضاء على الخيمايرا:

τ—ν μ□ν Π≈γασοφ ε□λε κα□ □σθλΠφ Βελλεροφ®ντηφ·

لكن بيجاسوس وبيللير وفونتيس النبيل قد قتلاها.

وفى هذا البيت جمع هيسيودوس بين القوى الإلهية المتمثلة فى بيجاسوس، وبيللير وفونتيس الذى أصبح خالداً بملازمتة لبيجاسوس.

بيد أن بنداروس يعد الأول والأوحد الذى روى حلم بيللير وفونتيس ثم ذهابه للعراف وتقديمه للأضحية كى يبرز لنا بيجاسوس بوصفه رمزاً للإلوهية[٢٧]، وكذلك كيف امتطى بيللير وفونتيس صهوة الجواد المجنح بيجاسوس، ثم إنجاز بيجاسوس للمهمة التى أُرسل من أجلها حاملاً القوى الإلهية، ألا وهى مساعدة بيللير وفونتيس فى القضاء على الخيمايرا[٢٨]:

κα□ Χ□μαιραν π◊ρ πν□οισαν κα□ Σολ∨μουφ □πεφνεν.[٢٩]

لقد قتل الخيمايرا ذات اللهيب المخيف والسولوميين.

وفى " الأناشيد الأوليمبية " (الأنشودة ١٣، أبيات ٦٣ وما يليها) يفسر لنا بنداروس مدى ارتباط أثينة بلجام بيجاسوس، حيث يشير أن بيللير وفونتيس حاول عبثاً ترويض الحصان حسب رغبته الشخصية، لكن بعدما ظهرت له فى الحلم وقدمت له اللجام الذهبى، ونصحته بأن يضحى بثور أبيض من أجل بوسيدون، ذهب

بيلليروفونتيس باللجام إلى العراف بوليدوس Polyidus ، الذى ينصحه أيضاً بالتضحية، عندئذ يصبح الحلم حقيقة، ويلجم بيلليروفونتيس بيجاسوس مستخدماً الأداة (اللجام) بسهولة جداً، وهو ما يدلل على أن بيلليروفونتيس قد قام بنفسه بدور ترويض الحصان وقيادته، لذلك يرى هوبارد Hubbard أن بنداروس قد عدل من دور أثينة من " الملجمة " إلى " مانحة اللجام"(٣٠). فإذا كانت قصة إعطاء أثينة اللجام لبيلليروفونتيس فى الحلم من ابتكار بنداروس، فإننا يمكننا أن نفترض أن ارتباط العراف بوليدوس بالأسطورة (أبيات ٧٤ -٨٢) كانت أيضاً لمسة بندارية، لأنه يبدو من الواضح أن مصلحة بنداروس بوصفه منشداً أسطورياً أن يدمج الروابط بين بيلليروفونتيس وأثينة وبوسيدون، لإضفاء القوى الإلهية على بيجاسوس . أما باوسانياس فنجده قد أشار إلى أن أثينة بنفسها، هى التى قد لجمت بيجاسوس ثم سلمته لبيلليروفونتيس(٣١):

ǝAθην♥ν γƒρ θε⌊ν μ≤λιστα συγκατεργ≤σασθαι
τ≤ τε ∞λλα Βελλεροφ®ντς φασ□ κα□ ⌠φ τ∏ν
∏≈γασ®ν ο□ παραδο□η χειρωσαμ□νη τε κα□ □νθε□σα
α∧τ— τ⌡ □ππϑ χαλιν®ν.(٣٢)

يقال إن أثينة العظيمة بين الآلهة قد ساعدت
بيلليروفونتيس بمساعدات أخرى، حيث أحضرت
بيجاسوس ووضعت اللجام للحصان بنفسها.

لكن الإشارة التى وردت عند هيسيودوس فى " كتالوج النساء " (شذرة ٧)، تشير إلى أن والد بيلليروفونتيس عندما رأى ابنه يجول ويطوف، منحه الحصان بيجاسوس الذى حمله على جناحين ثم طار به فوق كل مكان على سطح الأرض، والذى بواسطته استطاع بيلليروفونتيس أن يقتل الخيمايرا، وهنا فى هذه الأسطورة نجد بيجاسوس قد أضفى على بيلليروفونتيس صفة الخلود(٣٣).

لكن على خلاف ذلك يشير كل من سترابو (Strabo , 8.6.21) وبلينى (Pliny ,NH 7.202) إلى أن بيلليروفونتيس قد روض الحصان بدون أية مساعدة مقدسة، وإنه لم يكن لبوسيدون ولا أثينة أدوار رئيسية فى هذه الأسطورة(٣٤).

ويرى هوبارد Hubbard أن المغزى الرمزى للجام بيجاسوس، يعد فصلاً من الإدراك الفنى لطريقة مولد بيجاسوس من الروح الشيطانية للجورجونة ميدوسا عن طريق الخداع الميتالورجى (استخلاص الفلزات من خاماتها)،ونفخ الروح الإلهية داخل هذا الحصان[٣٥]. كما أننا من خلال العرض السابق للجام والترويض، نميل إلى الاسم الآخر لبيلليروفونتيس وهو "هيبونوس " πποvο◊φ□، المشتق من الكلمتين πποφ□ " حصان " و vο◊φ " عقل "، وقد أُطلق عليه هذا الاسم، لأنه كان أول من عُلم فن ترويض الخيول وتدريبها وقيادتها[٣٦]. لذلك يعتقد هوبارد Hubbard أن بنداروس قد أنشد لنا نسخة مغايرة لأسطورة تلجيم الحصان بيجاسوس عن طريق السرد القصصى، من أجل زيادة درجة الفاعلية المرتبطة بالبطل الكورنثى ذى الشهرة الفائقة[٣٧]. وكذلك اعتبار اللجام رمزاً دلالياً على أثينة بالاس التى منحت بيجاسوس "القوة المقدسة " [٣٨]. وتضيف مارسيل داتيان M.Detienne بأننا بعد هذه الأسطورة، يمكننا أن نطلق على أثينة لقب " الفارسة " أو " المسيطرة على الحصان "[٣٩].

بيجاسوس وزيوس

بعد الانتصارات التى حققها بيلليروفونتيس، أصابه الغرور والكبرياء، حيث حاول أن يعدّ نفسه إلهاً، وأراد أن يصل إلى السماء وعرش الآلهة بواسطة جواده المجنح بيجاسوس، لكن زيوس أرسل ذبابة من ذباب الخيول لتعذب بيجاسوس، لذلك ألقى به من فوق ظهره فسقط فاقد البصر ولكنه لم يمت، فمن خلال رحلة بيجاسوس مع بيلليروفونتيس والصعود إلى السماء ثم السقوط إلى الهاوية، نجد هذه الصورة قد تسللت إلى العديد من الثقافات وتغلغلت فى الأساطير والحكايات الدينية والأدبية، فقد حاكى ملتون هذه الأسطورة فى مستهل السِّفْر السابع من " الفردوس المفقود ": حيث يقول (اهبطى من السماء ياإلهة الفَلَك المسماة يورانيا، إن كنت جديرة بهذا الاسم، إنى أتبع صوتك الإلهى، وأروح أحلق فوق جبل أوليمبوس، تحليقاً أعلى من طيران بيجاسوس، أنت قائدتى فى الفضاء، وبالأمان نفسه قودينى لأسفل، وأعيدينى إلى

موطنى الأول، وخشية أن أقع من فوق هذا الجواد الطائر غير الملجم، كما حدث يوماً لبيلليروفون، ولكن من ارتفاع أقل) [٤٠]، وعلى الرغم من ذلك، وبعد رحلة الطوفان حول الأرض، فقد استحق بيجاسوس π≈γασοφ أن يكون رمزاً لإله الاحتضار أو الموت، وبوصفه رمزاً للخلود منح بيلليروفونتيس لقب " الخالد "[٤١]. فكما كان بيجاسوس مطية للشعراء، فهو يعد أيضاً مطية للخالدين، فالشخص الذى يمتطى صهوة بيجاسوس يستطيع مجازاً أن يطير عبر الأثير، كى يصل إلى السماء، حيث تروى الأساطير أن بيجاسوس قد غادر الأرض وصعد إلى مقر الخالدين، وهناك عاش فى الأوليمبوس فى اسطبلات زيوس[٤٢]:

τΠν δ' □ν Ο∧λ∨μπϑ ϕ≤τναι ΖηνΠφ ′ρχα□αι δ□κονται.

يقول القدماء إن الإله زيوس قد أخذه (كى يعيش) فى الأوليمبوس.

فحين يشير هيسيودوس فى " أنساب الآلهة " إلى أن بيجاسوس كان يحمل لزيوس الصواعق من رعد وعاصفة وضوء عند إسداء المشورة أو النصيحة، فهو يعنى أن بيجاسوس كان يجسد الرمز الإلهى، لأن زيوس نفسه هو الذى كان يحكم السماء ممسكاً البرق والصواعق الملتهبة[٤٣]:

ΖηνΠφ δ' □ν δ\μασι να□ει βροντ≈ν

τε στεροπ≈ν τε ϕ□ρων Δι□ μητι®εντι·

فى قصر زيوس يسكن حامل الرعد

والضوء تبعاً لمشورة زيوس.

وعندما يشير أريستوفانيس فى مسرحية " السلام "Ε□ρ≈νη، إلى الخنفساء التى استطاع بها تريجايوس أن يصل إلى السماء عند زيوس رب الأرباب، ويطلب منه الرأفة بأهل اليونان، نجد محاكاة ساخرة لأسطورة الحصان بيجاسوس، لأنه هو الذى استطاع أن يصعد بأجنحته إلى الأوليمبوس، وعندما يصل تريجايوس إلى السماء لم يجد الآلهه، بل وجد الإله هرميس الذى ساعده على تخليص ربة السلام من السجن كى يعود بها، ومن خلال عبارات هرميس مع تريجايوس نستشف أن بيجاسوس حامل صواعق زيوس كان ملازماً له (أبيات ٧٢١ - ٧٢٢) [٤٤]:

TP. Πο□ γƒρ ο□χεται;

EP. Ῡφ'/ρματ' □λθ⌊ν ΖηνΠφ ′στραπηφορε□.

تريجايوس: إلى أين ذهب ؟

هرميس: إن زيوس عائد بالعربة وهو يحمل البرق.

فقد كان زيوس قائد موكب السماء يتقدم الجميع بمركبته ذات الأجنحة، فيوجه سير جميع الأشياء أينما تشاء رغبته، وهنا من خلال العرض السابق يتضح أن بيجاسوس هو فى الغالب حامل صواعق زيوس، من برق ورعد ومطر . فالوصف الأسطورى فى الأبيات السابقة كان يتميز بسعة الخيال، وعمق الفكرة، وقوة التصوير، وأخلاقية المدلول والرمز . فيبدو أن مهمة حامل الصواعق جعلت بيجاسوس ينال الاهتمام الأكبر والحظوة من زيوس ، حيث يُقال إن زيوس قد حول بيجاسوس إلى كوكب متألق يجوب الكون، ويشير أراتوس Aratus إلى أن بيجاسوس كان يحلق فى السماء بين نجوم زيوس بوصفه " حصان سماوى" أو " نجم عام " فى وسط السماء(٤٥):

□πελ≈λαται □Ιπποφ γαστ□ρι νεια□ρς·

ξυνΠφ δ' □πιλ≤μπεται ′στ—ρ το◊ μ□ν

□π' ∇μφαλ□ϑ.

إن (زيوس) يطرح الحصان على بطنه،

ثم يرفعه من وسطه، كى يصبح نجماً عاماً.

كما يؤكد أوفيديوس ذلك فى " الأعياد " حين يشير إلى أن بيجاسوس حصان الجورجونة ميدوسا اصطفاه زيوس وكرمه بوضعه بين النجوم السماوية(٤٦):

Iamque ubi caeruleum variabunt sidera caelum,

Gorgonei colla videbis equi.

عندما ستتحول السماء الزرقاء إلى نجوم، سوف

ترى رقبة حصان الجورجونة ميدوسا.

إن هذا التكريم بوضع زيوس لبيجاسوس بين النجوم بوصفه كوكباً أو نجماً، يمثل

رمزاً للتعبير عن القوى الإلهية والقوى الطبيعية، فعندما كان يشرق بيجاسوس، فهذا يعد إشارة إلى وصول الطقس الدافئ للربيع وكذلك العواصف الممطرة(٤٧). ويشير كلاى Clay إلى أن بيجاسوس قد صورته الأساطير على أنه ينحدر من سلالة إلهية، فقد نُسخ من دم ميدوسا زوجة بوسيدون، الأمر الذى يبرر خلوده شأنه فى ذلك شأن أنصاف الآلهة الذين جمعوا بين الطبيعتين البشرية والقوى الروحية الإلهية، ويضيف كلاى أن بيجاسوس قد حذا حَذو والده الخالد وانضم إلى مملكة زيوس، فهو جالب للصواعق، ويرمز إلى القوة التى لا تُقهر لملك الإوليمبوس(٤٨).

الهوامش :

الهوامش :

(1) Plato , Phaedrus . 246.7-8.

هذه الخيول تذكرنا بالصافنات الجياد، أكرم أنواع الخيول، التى كانت خيولاً مجنحة أخبرنا بقصتها القرآن الكريم، وترد فيه بهذا الاسم فى (سورة ص ٣٠ –٣٣)، وكانت هذه الخيول تقوم على ثلاثة قوائم وترفع رجلها الأمامية دليلاً على نفاستها وكرمها.

(٢) أميرة حلمى مطر، محاورات ونصوص لأفلاطون (فايدروس – ثيايتيتوس)، دار المعارف، القاهرة (١٩٨٦)، ص٧٧.

(٣) Plato , Critias .116.8.

(٤) يشير أفلاطون إلى أن طبيعة الأجنحة تجعل الجياد متصلة بالوجود السماوى المطلق، انظر محاورة "كراتيلوس" (بيت ٣٩٨).

(5) McCartney (E.S) , The Symbolism of Pegasus on Aera Signata , AJA 28 (1924) , p.66.

(6) Pausanias , Description of Greece .5.19.8

(٧) ولكن يبدو أن الكنتاوروس لم يجذب انتباه الشعراء، حيث نجد هيسيودوس فى " أنساب الألهة " Θεογον□α على الرغم من أنه يسرد قائمة طويلة للمخلوقات الغريبة (أبيات ٢٧٠ –٣٣٦)، إلا أنه تجاهل الإشارة إلى الكنتاوروس، انظر:

(8) Clay (J.S) , The Generation of Monsters in Hesiod , CPH 88 (1993),P.105.

(٩) وهناك أيضاً حصان بحرى يدعى هيبوكامبوس □πποκαμβοφ ، كانت رأسه وأكتافه وساقاه الأماميتان لحصان، وباقى جسمه لسمكة، وهذه الفصيلة من الخيول كانت تجر أيضاً عربة إله البحر بوسيدون.

(10) Pausanias , I bid .5.19.8

(١١)عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٥)، ص ١٧٢.

(١٢) وعن برسيوس والجورجونة ميدوسا، انظر:

(13) Nonnus, Dionysiaca .31.11ff

(14) Bowers (S.R) , Medusa and the Female Gaze , NWSA Journal , Vol 2, No 2. (1990), p.221.

(15) Ovid , Metamorphoses.4.784-786.

(16) Cf. Bowers (S.R) ,op.cit , p.222.

(17) Ovid , Fasti . 3.451-452.

(18) Nonnus ,Dionysiaca. 37.267-268.

(19) Hesiod , Theog. 5-6.

(20) κα□ τε λοεσσ≤μεναι τ□ρενα χρ®α Περμησσο□ο

(21) ≡' □Ιππου κρ≈νηφ ≡' ∋Ολμειο◊ ζαθ□οιο.

(٢٢) واللاتى يغسلن أجسادهن الرقيقة فى بيرميسويوس،

١. وكل من هيبوكرينى وأولميوس المقدسين.

(23) (١٤)Crowther (N.B) , Water and Wine as Symbols of Inspiration , Mnemosyne 32 (1979),PP.2-3.

(24) Cf. Lucr . De Rerum Natura .IV.2-3.

(25) Crowther (N.B) , op . cit , p.6.

(٢٦) كما يشير بروبرتيوس فى الإليجية الثانية (قصيدة ١٠، أبيات ٢٥-٢٦) إلى ينبوع بيرميسوس Permessus:

(27) Nondum etiam Ascraeos norunt mea carmina fontes,

(28) Sed modo Permessi flumine lavit Amor.

a. إن قصائدى لم تعرف سوى ينابيع هيليكون،

b. فقد اغتسل كيوبيد فى نهر بيرميسوس.

(٢٩)وعن ينبوع بيرميسوس فى " رعويات " فرجيليوس انظر (Vergil , Ecl. VI. 64-65).

(30) Pausanias , Description of Greece .2. 31.9.4-5.

(31) Ovid , Metamorphoses . 5.259

(32) Ovid , Ibid. 5.262

(33) Crowther (N.B) , op .cit ,P.1.

(34) Antoninus Liberalis , Metamorphoseon synagoge ,9.

(35) Cf. Also. Apollodorus , ii,3,1.

(٣٦)عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، المرجع السابق، ص ١٧٠.

(37) [٢٣]Alden (M.J) , Genealogy as Paradigm: The Example of Bellerophon , Hermes 124 (1996) , p.261.

Cf. Pausanias , Description of Greece ,2.1.9 ; Pindar , Olmp.13.63.

(٣٨) ومما يدلل على ارتباط أثينة بلجام بيجاسوس، وجودها مع الحصان بيجاسوس على عملات نقدية يونانية، انظر:

(39) Gardner (P.) , Numismatic Commentary on Pausanias , JHS 8 (1887) , pp.23-24.

(40) Eur , Ion , 201-204.

(٤١)ترجمة د.عبد المعطى شعراوى، يوربيديس، إيون، المسرح العالمى، العدد (١٨١)، الكويت (١٩٨٤)، ص ٤٢.

(٤٢) يوربيديس، إيون، المرجع السابق، ص١١٩.

(43) Homer, Iliad ,6,180-183.

(٤٤)ترجمة د. أحمد عتمان، هوميروس " الإلياذة "، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (٢٠٠٤)، ص٢٥٧.

(45) Detienne (M.) , Athena and the Mastery of Horse , History of Religions 11 (1971), p.165.

(46) Pindar , Olympian odes,13 .63-85.

(47) Cf. Also, Isthmian odes , 7 .44-47.

(٤٨)انظر يوربيديس، إيون، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٤٩) Pindar.Olympian odes,13.9o

(50) [٣٠]Hubbard (T.K), Pegasus' Bridle and the Poetics of Pindar's Thirteenth Olympian , HSPH 90 (1986) , pp.28-29.

(51) Detienne (M.) ,op.cit , p.165.

(٥٢) Pausanias , Description of Greece, 2.4.3-5. قارن أيضاً ماورد عند باوسانياس فى المصدر نفسه: Pausanias , Ibid ,2.1.9.

(53) op .cit , p.29. Hubbard (T.K),

(54) Ibid.,p.30.

(55) Ibid, p.33.

(٥٦)كوملان، الأساطير الإغريقية والرومانية، ترجمة . أحمد رضا ومراجعة . محمود خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٩٢)، ص ٢٤١.

(57) Hubbard (T.K) ,op.cit , p.48.

(٥٨)قارن ما ورد عند : Griffith (D.) , In the Dark Backward: Time in Pindaric Narrative , Poetics Today (Duke) vol 14 (1993) , p.615.

(59) Detienne (M.) , Op .Cit ,p.161.

(60) Ibid., p.175.

(٦١) بلفنش، عصر الأساطير، ترجمة حمدى السيسى – مراجعة د.صقر خفاجة، الألف كتاب، النهضة العربية، القاهرة (١٩٦٦)، ص١٨٦-١٨٧.

(62) Shapiro (M.) , Perseus and Bellerophon in " Orlando Furioso " , Modern Philology 81 (1983) , p.114.

(63) Pindar , Olympian ode . 13 . 92.

(64) Hesiod , Theogony , 285 -286.

(65) Cf.Gardner (P.) , op .cit , p.66

(٦٦) وعن محاكيات أريستوفانيس الساخرة عن بيجاسوس وبيلليروفونتيس فى مسرحيات " الفرسان " و"السحب" و" السلام "، انظر:

(67) Schlesinger (A.C) , Indications of Parody in Aristophanes , TAPHA 67 (1936) , P.313.

(68) Aratus , Phoenomena , 205-207.

(69) Cf.Also. Plato , Phaedrus , 246 ; Nonnus , Dionysiaca , 37.265ff , Aratus .Phoen .205.

(70) Ovid .Fasti , 3.449-450.

(٧١) لقد وصف الشاعر الأمريكى لونجفيللو Long fellow (١٨٠٧ -١٨٨٢) فى قصيدته " بيجاسوس فى حظيرة" هذا الجواد بأنه يذلل الشموس مسابقاً الريح، ويفتن العالم بفروسيته النبيلة، انظر:

(٧٢)بلفنش، المرجع السابق، ص١٨٧.

(73) Clay (J.S) , op .cit ,p.109.

المصادر والمراجع الأجنبية

Alden (M.J) , Genealogy as Paradigm: The Example of Bellerophon , Hermes 124 (1996) , pp.257-263.

Bowers (S.R) , Medusa and the Female Gaze , NWSA Journal ,Vol 2, No.2 (1990) , pp.217-235.

Clay (J.S) , The Generation of Monsters in Hesiod , CPH 88 (1993) , pp.105-116.

Crowther (N.B) , Water and Wine as Symbols of Inspiration , Mnemosyne 32 (1979),PP.1-11.

Detienne (M.) , Athena and the Mastery of Horse , History of Religions 11 (1971), pp.161-184.

Gardner (P.) , Numismatic Commentary on Pausanias , JHS 8 (1887) , pp.6-63.

Griffith (D.) , In the Dark Backward: Time in Pindaric Narrative ,Poetics Today (Duke) vol 14 (1993) , pp.607-623.

Hesiod , Theogony , ed . with commentary M.L . West , Oxford (1966).

Homer , The Iliad , 2 vols , with an English Translation by A.T. Murray , Harvard university press , London (1988).

Hubbard (T.K), Pegasus' Bridle and the Poetics of Pindar's Thirteenth Olympian , HSPH 90 (1986), pp.27-48.

Lucretius , De Rerum Natura, ed. Bailey (C.) ,Oxford Classical Texts , Oxford (1921).

McCartney (E.S) , The Symbolism of Pegasus on Aera Signata , AJA 28 (1924) , p.66.

Nonnus , Dionysiaca (with an English Trans . by H.J.Rose (L.C.L) , London (1956).

Ovid , Metamorphoses , 2 vols , Translated and with an Introduction by F.J.Miller (The Loeb Classical Library) London (1953).

Page (T.E) , Vergil Eclogues , Georgics , Aeneid I –VI with an English Translation by fairclough (H.R) , vol .I , London (1942)

Pindar , Bowra C.M. Scholia and Eusthius , Essay on Pindar from A.B. Drachmannis Scholia Vetera in Pindari Carmina , 2nd ed. , Oxford (1938).

Pausanias , Description of Greece , The Loeb Classical Library , London (1935).

Plato , phaedrus , tran. with Commentary Reginald Hackforth , Cambridge (1952).

Schlesinger (A.C) , Indications of Parody in Aristophanes , TAPHA 67 (1936) , pp.296-314.

Shapiro (M.) , Perseus and Bellerophon in " Orlando Furioso " , Modern Philology 81 (1983), pp.109-130.

المراجع العربية

أميرة حلمى مطر، محاورات ونصوص لأفلاطون (فايدروس – ثيايتيتوس)، دار

المعارف، القاهرة (١٩٨٦).
بلفنش، عصر الأساطير، ترجمة حمدى السيسى – مراجعة د.صقر خفاجة، الألف كتاب، النهضة العربية، القاهرة (١٩٦٦).
عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٥).
كوملان، الأساطير الإغريقية والرومانية، ترجمة . أحمد رضا ومراجعة . محمود خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٩٢) .
هوميروس " الإلياذة "، تحرير ومراجعة د.أحمد عتمان، شارك فى الترجمة د. لطفى عبد الوهاب – د. منيرة كروان – د. السيد البراوى – د. عادل النحاس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (٢٠٠٤) .
يوربيديس، إيون، ترجمة وتقديم د.عبد المعطى شعراوى مراجعة. د. أحمد عتمان، المسرح العالمى، العدد (١٨١)، الكويت (١٩٨٤) .